Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i2

القراءات القرآنية عند المستشرقين دراسة صوتية

أ.د. رافد حميد يوسف
جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية/ذي قار/العراق /
دموع كريم جليب
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية/ذي قار/العراق/
domoaakream@gmail.com

الملخص

نزل القرآن الكريم بلغةً عربيةٍ بيّنته , منزله الله عز وجل { لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [فصلت : 42] وهو دستورٌ شاملٌ لحياة المسلمين في شؤونهم الدينية والدنيوية , من أجل هذا كانت المحافظة عليه محافظة على مصير الأمة وكيانها. وقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه الكريم من الزيادة أو النقصان, ومن التحريف أو التبديل, مصداقاً لقوله تعالى : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ } [الحجر: ٩] . أنَّ مصدر القرآن الكريم من الله تعالى , نزل به الأمين جبريل (عليه السلام) على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) , فلا يستطيع أحد تغييره أو تبديله . فشكك بعض المستشرقين بحقيقة القرآن الكريم وأنه كلام الله المعجز, وحقيقة تعدد القراءات القرآنية سنُةً لصيانة النص الكريم , وللتيسير ورفع الحرج عن الإمة. فجاء هذا التعدد دليلاً على إعجازه ومرونته في احتواء الأوجه المختلفة للسان العربي . وقد ذهب بعض المستشرقين إلى أن اختلاف القراءات القرآنية يعود إلى أهواء القراء واجتهاداتهم الشخصية , محاولين بذلك التشكيك في أصالة هذه القراءات وثبوتها, على الرغم من أنّ التراث الإسلامي أثبت أنها نُقلت عبر أسانيد دقيقة ووفق قواعد علمية راسخة , تجلى ضعفهم في فهمهم للغة العربية , إضافة إلى ما حمله بعضهم من مواقف سلبية تجاه ما أنزل الله تعالى , مستغلين جهل بعض المسلمين بدينهم وضعف إلمامهم بثقافاتهم, مما مكّنهم من تمرير شبهاتهم في إطار دراسات ظاهرها علمي , ولكنها تفتقر في كثير من الأحيان إلى الموضوعية والدقة والمنهجية . تناول هذا البحث القراءات القرآنية عند المستشرقين دراسة صوتية , وقد تحدثت فيه عن بعض الظواهر الصوتية : كالإبدال , والتخفيف والتشديد , والإدغام والإظهار. وقد اعتمد البحث على مؤلفات بعض المستشرقين ممن كتبوا في هذا المجال , ومنهم : تيودور نولدكه, واجنتس جولد تسيهر, برجشتراسر. مستعرضاً لمواقفهم وآرائهم ولتحليلاتهم, بالإضافة إلى مقارنة ذلك بآراء علماء المسلمين . تهدف الدراسة الى توضيح الرؤية الاستشراقية تجاه القراءات القرآنية , من خلال تحليل صوتي يستند إلى المنهج الاستقرائي التحليلي . فجاء البحث شاملاً لتوجيههم للقراءات القرآنية والرد عليها رداً علمياً دقيقاً. ثم عن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

الكلمات المفتاحية : كافة الكلمات المفتاحية : الإبدال , القراءات القرآنية , التوجيه , المستشرقين.

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i2

Qur'anic readings according to Orientalists, an audio study

Rafid Hamid Youssef
University of Thi-Qar / College of Education for Human Sciences/thigar/Irag/
domoaakreamgleb
University of Thi-Qar / College of Education for Human Sciences/thigar/Irag
domoaakream@gmail.com

Abstract

The Qur'an was revealed in an Arabic language, revealed by God Almighty: "No falsehood will come to it from before it, nor from behind it, a revelation from You, All-Wise, Praiseworthy" [Fussilat: 42] It is the constitution of Muslims, and a principle. Their existence, and the basis of their survival, was to preserve it in order to preserve the fate of the nation and its entity . God Almighty is responsible for preserving the Noble Qur'an from addition or subtraction, or from distortion or alteration. He said in His decisive Noble Book: {Indeed, it is We who have sent down the Remembrance, and indeed, We will preserve it} [Al-Hijr: 9]. The source of the Qur'an is from God Almighty. It was revealed by Gabriel (peace be upon him) to the Prophet (may God bless him and his family and grant them peace), so no one can change a letter of it. Some Orientalists were ignorant of the truth of the Qur'an, that it is the miraculous word of God, and the reality of the multiplicity of Qur'anic readings. To facilitate and relieve the embarrassment of the nation. Their concern was to prove that the difference in Qur'anic readings was based on the whims of the readers and not based on documentation and knowledge. Their ignorance of the Arab language, coupled with bad intentions, drives them to it by their hatred for what God Almighty has revealed, taking advantage of the ignorance of the people of Islam, and their lack of knowledge of their culture. This research dealt with the Qur'anic readings according to the Orientalists, a phonetic study, in which I talked about some phonetic phenomena: such as substitution, mitigation, emphasis, assimilation, and accentuation. It relied on the books of some orientalists, including (The Doctrines of Islamic Interpretation) by the orientalist Agents Goldziher, and (The History of the Qur'an) by Theodor Nöldeke, (A summary of the anomalies of the Qur'an from the book Al-Badi' by Ibn Khalawayh) published by Bergstrasser, and (The Grammatical Development of the Arabic Language) by Bergstrasser. This study is based on the inductive and analytical method. The research was comprehensive to guide them to the Qur'anic readings and respond to them in an accurate, scientific way. Then about the most important results reached by the researcher.

Keywords: Substitution, Quranic readings, guidance, Orientalists.

المقدمة :

الحمدُ للهِ رب العالمين والصلاة والسلام على من قدمه في الاصطفاءِ محمد خاتم الأنبياءِ وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين مصابيح الدجى, وبعد ...

إنَّ دراسة الظواهر الصوتية من البحوث المهمة في مجال دراسة اللغة العربية , فضلاً عن علاقتها الكبيرة بالقراءات القرآنية , فقد أُنزلت القراءات القرآنية بسبب اختلف لغات قبائل العرب , تأثراً باختلاف لهجاتهم, ورحمةً بالأمة , وتيسيراً على الناس , ولتوسيع دائرة الفهم والتلاوة , دون أن يختلف المعنى العام أو يُغيَّر التشريع .

أولاً : الإبدال :

من الظواهر الصوتية التي أولاها علماء العربية عناية وخصوها بالبحث والدراسة منهم الخليل والفراء وسيبويه , وأفردوا لها مؤلفات ككتاب القلب والإبدال لأبن السكيت , وكتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي , والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجّاجيّ. وبينوا الغرض منه هو التخفيف والاقتصاد في الجهد أثناء النطق.

فقد اهتم علماء العربية بظاهرة الإبدال ؛ أن هناك حالات في اللغة العربية تتبادل فيها هذه الحروف ترتيباً أو صوتاً , بحيث ترتبط كلمة بأخرى, ليس عبر تشابه مباشر في الأصوات , بل عبر ترتيب مختلف لنفس الأصوات ومتى جاءت المجموعات الصوتية على ترتيبها الأصلي فإنها تفيد الصلة المعنوية المشتركة , سواء أكان بين الأصوات المتغايرة بالتشابه أو التقارب في المخرج أم لم يكن (صبحي الصالح ، 2009 , ص 232).

الإبدال لغة :

جاء في تهذيب اللغة : ((وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن يحيى: قَالَ الْفراء يُقَال: أبدَلْتُ الْخَاتم بالحلْقَة: إِذا نَحَّيْتَ هَذَا وَجعلت هَذَا مَكَانَهُ، وبَدَّلْتُ الْخَاتم بالحلقة: إِذا أَذَبْتَه وسوَّيته حَلقَةً، وبدلتُ الْحلقَة بالخاتم إِذا أَذَبْتَها وجعلتها خَاتمًا، قَالَ أَبُو الْعَبَّاس: وحقيقتُه أَنَّ التَّبديلَ تغييرُ الصُّورَة إِلَى صُورَة أُخْرَى، والجوهرةُ بِعَينهَا، والإبدال تَنْحِيَةُ الْجَوْهَرَة واستئنافُ جَوْهَرَة أُخْرَى... قد جَعَلَتِ الْعَرَب بدَّلتُ بِمَعْنى أَبدلت وَهُوَ قَول الله جلّ وعزّ: {فأولئك يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} [الْفرْقَان: 70])) (الأزهري ، 2001, 94/14).

قال ابن فارس : ((" بَدَلَ " الْبَاءُ وَالدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ قِيَامُ الشَّيْءِ مَقَامَ الشَّيْءِ الذَّاهِبِ. يُقَالُ: هَذَا بَدَلُ الشَّيْءِ وَبَدِيلُهُ. وَيَقُولُونَ بَدَّلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا غَيَّرْتُهُ وَإِنْ لَمْ تَأْتِ لَهُ بِبَدَلٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي} [يونس: 15] . وَأَبْدَلْتُهُ: إِذَا أَتَيْتُ لَهُ بِبَدَلٍ)) (ابن فارس ، 1979, 210/1)، وهو مصدر من الفعل أبدل , قيل : ((نحيتُ الأول , وجعلت الثاني مكانه وَبَدَّلته تَبْدِيلًا بِمَعْنَى غَيَّرْت صُورَتَهُ تَغْيِيرً)) (محمد بن علي الفيومي ،1994, 39/1).

يقول ابن منظور: ((وأبدلت الشيء بغيره , وبدله الله من الخوف أمناً , وتبديل الشيء تغييره وإن لم تأت ببدل واستبدل الشيء بغيره وتبدله به , إذا أخذه مكانه . والمبادلة : التبادل , والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله , والأصل في الإبدال , جعل الشيء مكان شيء آخر)) (ابن منظور ، 1414هـ, 176/1).

الإبدال في الاصطلاح:

ذكر ابن فارس : ((ومن سنن العرب إبدالُ الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون "مَدَحَه، ومدهه" و"فرس رِفلٌ. ورِفنٌ" وهو كثير مشهور قد ألَّف فيه العلماء)) (ابن فارس ،1997, ص154) .

ويعرفه الجرجاني : ((هو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل)) (الجرجاني ، 1983, ص2) ، أو هو ((هُوَ إِقَامَة حرف مقَام حرف غَيره)) (أبو البقاء العكبري ، 1996, ص232) أو بمعنى آخر : ((هو إحلال حرف مكان آخر في الكلمة نتيجة لتطور صوتي حدث على مر العصور بشرط الاتحاد في المعنى)) (مجدي وهبه كامل المهندس ،1984, ص10).

إنّ ظاهرة الإبدال كانت في أول الأمر أمثلة مسموعة وألفاظ منقولة عن العرب , وأنه من " سنن العرب " (ابن فارس ، 1997, ص154) .

واختلط مصطلح الإبدال بالقلب في أول الأمر إذ استخدمت هاتان الكلمتان مترادفتان , فنجد ابن السكيت سمى كتابه " القلب والإبدال " , وابن جني استعمل في مؤلفاته لفظ القلب كثيراً يراد به " الإبدال " , ومن ذلك قوله : ((واعلم أن الثاء إذا وقعت فاء في افتعل وما تصرف منه قلبت تاء، وأدغمت في تاء افتعل بعده...وإنما قلبت تاء، لأن الثاء أخت التاء في الهمس، فلما تجاورتا في المخارج أرادوا أن يكون العلم من وجه واحد، فقلبوها تاء، وأدغموها في التاء بعدها، ليكون الصوت نوعا واحدا)) (ابن جني ، 2000, 183/1)، القلب هنا بمعنى الإبدال.

وذكر أبو الطيب اللغوي أن الإبدال لغات مختلفة لم تتعمد العرب تعويض حرف مكان حرف ((ليس المراد بالإبدال أن العرب تتَعَمَّد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغاتٌ مختلفة لمعانٍ متفقةٍ تتقارَبُ اللفظتان في لُغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرفٍ واحد)) (جلال الدين السيوطي ،1998, 356/1) ، وساق دليله على ذلك بقوله : ((والدليلُ على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى وكذلك إبدال لام التعريف ميما والهمزة المصدرة عينا كقولهم في نحو أن لا تشتركُ العرب في شيء من ذلك إنما يقول هذا قومٌ وذاك آخرون)) (جلال الدين السيوطي، 1998, 356/1) .

الإبدال عند المحدثين:

وعرفه عباس حسن بأنه ((حذف حرف ووضع آخر مكانه حيث يختفي الأول ويجعل في موضعه غيره سواء أكان الحرفان من أحرف العلة أم صحيحين, أم مختلفين , فهو أعم من القلب إنه يشمل القلب وغيره , ولهذا يستغنون بذكره عن القلب)) (عباس حسن 1996, 357/1)، يفهم من ذلك أن الإبدال يشمل الإعلال فيكون كل إبدال إعلالا وليس كل إعلال إبدالا لأنه يتعدى حروف العلة إلى حروف أخرى من حروف الهجاء.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حينا , أو من تباين اللهجات حيناً آخر , لا نشك لحظة في أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتي , أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروى المعاجم صورتين أو نطقين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاور حرفا من حرفها , نستطيع أن نفسرها على أن أحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها. (إبراهيم أنيس ، 1996, ص59) .

والإبدال عند علماء العربية هو أن تتفق الكلمتان في المعنى وفي جميع الأصوات عدا صوت واحد له موضع الترتيب نفسه في الكلمتين مثل(آجم وآجن) تختلفان في صوت الميم والنون و تشتركان الصفة , وكذلك (أصيلان وأصيلال) تختلفان في النون واللام و تشتركان في المخرج , والغالب في الإبدال أن يكون بين صوتين مشتركين في المخرج والصفة (عبد القادر مرعي بني بكر، 1993, ص229) أي إن شرط الإبدال أن يكون فيما تقارب من الأصوات في المخارج أو الصفات (عبد البديع النيرباني ، 2006 , ص127) .

ويرى المحدثون أن" إقامة حرف مكان حرف" عند القدماء قد تصوروا أن عملية هذا الإبدال إرادية يقوم بها صاحب اللغة متى شاء, ولو أنهم عبروا بقولهم : " قيام حرف مكان حرف " لكانوا أقرب الى التعبير عن طبيعة التصور الصوتي الذي يطرأ على اللغة (عبد الصبور شاهين ، 1987, ص264) .

وضرورة اتحاد المعنى بين اللفظين المبدلين اتحاداً كاملاً, لأن اختلافه يدل على انعدام الصلة بينهما غالباً , وعلى استقلال كل منهما بوضعه, إلا إذا وجدنا أن الأصل واحد ولكن التطور الصوتي الذي طرأ عليهما ساعد على اختلاف معنى أحداهما عن الآخر بالزيادة أو النقص (عبد الصبور شاهين ، 1987, ص269) .

فائدة الإبدال :

ذكر ابن معطي في ألفيته ((طلباً للمناسبة مطلقا أو الضرورة)) (ابن معطي ، 1984, 1340/2) , وفي شرح الملوكي في التصريف ((إما ضرورة , وإما استحساناً)) (ابن يعيش ، 1973, 213/1).

وقد تكون فائدة الإبدال ضرورة يضطر إليها الشاعر, أو المتحدث لتناسب اللفظين مع بعضهما (أنجب غلام نبي بن غلام محمد ، 1989, ص300) .

وقد أشار المستشرقون إلى ظاهرة الإبدال في القرآن الكريم , وهي على النحو الآتي:

- أنواع الإبدال

1- إبدال الباء نون :

- قال تعالى: { وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ } [الاعراف : 57].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى (بشراً) قرأ بعض القراء(بشراً) بالباء , وقرأ بعضهم الآخر (نشراً) بالنون والنشر في كلام العرب من الرياح الطيبة اللينة الهبوب , التي تنشئ السحاب وكذلك كل ريح طيبة عندهم فهي (نشر) (الطبري ، 1994, 491/12).

فجاء في الآية الكريمة(بُشراً) قراءات متعددة منها قراءة ابن كثير وأبي عمرو (نُشُراً) مضمومة النون والشين, وكذلك قرأها ابن عامر(أبو علي الفارسي ، 1993, 31/4) وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ نَشْرًا بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الشِّينِ (ابن حيان الأندلسي ، 1420هـ) وقرأ أهل المدينة والبصرة «نشرا» بضم النون والشين جمع نشور (الآلوسي ،1415هـ , 384/4).

فمن قرأ(نُشُراً) جعله جمع نشور الذي يراد به فاعل كطَهور بمعنى طاهر , كأن الريح ناشرة للأرض أي مُحْيية لها إذْ تأتي بالمطر. ويجوز أن يكون جمع نَشور بمعنى مفعول كركوب وحلوب كأن الله أحياها لتأتي بالمطر. وقيل هو جمع ناشر كقاتل وقُتُل , ومن قرأ بضم النون وأسكن الشين تخفيفاً . ومن فتح النون وأسكن الشين على أنه مصدر. فأما من قرأ بالباء مضمومة فهو جمع بشير على بُشُر (مكي بن أبي طالب ، 1984, 466/1) .

وقرئت (نُشْرًا) أيضاً بضم النون وفتحها - وقرأ عاصم بُشْرًى بالياء. فمن قرأ (نُشْرًا) فالمعنى وهو الذي يُنْشِر الرياح مُنْشرةً نشْراً. ومن قال نُشْراً فهو جمع نشورٍ ونُشُرٍ. ومن قرأ بُشْراً فهو جمع بشيرةٍ وبُشُر (الزجاج ، 1988, 345/2).

وقيل ((نشراً تخفيف نشر، كرسل ورسل. وقرأ مسروق: نشراً، بمعنى منشورات، فعل بمعنى مفعول، كنقض وحسب. ومنه قولهم «ضم نشره» وبشراً جمع بشير)) (الزمخشري ،1987, 111/2) ففي (بشراً) ثَمَانِي قِرَاءَاتٍ أَرْبَعَةٌ فِي النُّونِ وَأَرْبَعٌ فِي الْبَاءِ فَمَنْ قَرَأَ بِالْبَاءِ جَمْعًا أَوْ مَصْدَرًا . وَمَنْ قَرَأَ بِالنُّونِ جَمْعًا أَوِ اسْمَ جَمْعٍ فَحَالٌ مِنَ الفاعل أومن الْمَفْعُولِ أَوْ مَصْدَرًا لِأَنَّ إِرْسَالَهَا هُوَ إِطْلَاقُهَا وَهُوَ بِمَعْنَى النَّشْرِ فَكَأَنَّهُ قيل ينشر الرِّيَاحِ نَشْرًا وَوَصْفُ الرِّيحِ بِالنَّشْرِ بِأَحَدِ مَعْنَيَيْنِ بِخِلَافِ الطَّيِّ وَبِالْحَيَاةِ، ذكر أَبُو عُبَيْدَةَ: فِي النَّشْرِ إِنَّهَا الْمُتَفَرِّقَةُ فِي الْوُجُوهِ (أبو حيان الأندلسي ، 1420هـ, 76/5).

ووجه أبو الفتح القراءة بقوله: ((أما "نُشْرًا" فتخفيف " نُشُرًا " في قراءة العامة، والنُّشُر جمع نَشُور؛ لأنها تَنْشُر السحاب وتستدرُّه، والتثقيل أفصح لأنه لغة الحجازيين، والتخفيف في نحو ذلك لتميم. وأما "بُشُرًا" فجمع بشير؛ لأنه الريح تبشّر بالسحاب...)) (ابن جني ،1969,1/255).

وقد اختار المستشرق جولد تسيهر هذه القراءة بقوله ((نشراً بالنون بدل الباء)) (جولد تسيهر ،1955, ص9) ويدلل على حركة اختلاف القراءات في النص القرآني الذي قال عنه أنه لم يكن منقوطاً , أو لم تتحر الدقة في نقطة أو تحريكه.

إنّ هذه القراءة الواردة عن قراءة جولد تسيهر (نشراً) بالنون بدلاً من الباء , فقد ذكرها المفسرون والقراء .

2- إبدال الفاء ثاء:

إبدال الفاء ثاء أو الثاء فاء ورد في العربية لتقارب مخرجيهما, ومنه الفوم والثوم , في قوله تعالى: { وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ } [البقرة /61]

اختلف القراءة في قراءة قوله (وفومها) فقرأ بعض القراء(فومها) , وقرأ بعضهم الآخر (وثومها) قرأ مجاهد: الفوم الخبز. ويقال: الفوم هو الثوم، والعرب تبدل الفاء بالثاء لقرب مخرجهما. وقرأ عبد الله بن مسعود وثومها وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا (الزمخشري , 1987, 709/4).

وردت في اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ: فَوِّمُوا لَنَا بِمَعْنَى: اخْتَبِزُوا. وَذكر ابْنُ جَرِيرٍ: فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ صَحِيحًا، فَإِنَّهُ مِنَ الْحُرُوفِ الْمُبْدَلَةِ , ذَلِكَ مِمَّا تُقْلَبُ الْفَاءُ ثَاءً وَالثَّاءُ فَاءً لِتَقَارُبِ مَخْرَجَيْهِمَا، وَقَالَ آخَرُونَ: الْفُومُ الْحِنْطَةُ، وَهُوَ الْبُرُّ الَّذِي يُعْمَلُ مِنْهُ الْخُبْزُ. و بالثاء ويراد بها الثَّوم المعروف (ابن كثير ، 1999, 334/4).

وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي الْفُومِ فَقِيلَ: هُوَ الثُّومُ بِالْمُثَلَّثَةِ وَإِبْدَالُ الثَّاءِ فَاءً شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَمَا قَالُوا: جَدَثٌ وَجَدَفٌ وَثَلَغٌ وَفَلَغٌ، وَهَذَا هُوَ الْأَظْهَرُ وَالْمُوَافِقُ لِمَا عُدَّ مَعَهُ وَلِمَا فِي التَّوْرَاةِ. وَقِيلَ الْفُومُ الْحِمَّصُ بِلُغَةِ أَهْلِ الشَّامِ (الطاهر بن عاشور ،1994, 522/1) .

وقد ذكر المستشرق برجشتراسر: ((وقد يوجد بين تغيرات الحروف , ما ظاهرة اتفاقي , وهو في الحقيقة : مطرد : مثال ذلك : إبدال الثاء بالفاء في بعض الكلمات, نحو : " الثُّوم " أو" الفوم" وهي على هذه الصورة في القرآن الكريم)) (برجشتراسر ،1999, ص37). ورجّح أن تكون الكلمة بالثاء قال:((والأرجح أن الأصل فيها كلها هو الثاء . والدليل على ذلك , أن " الثوم" بالعبرية... وبالآرامية... بالشين والتاء الناشئتين عن الثاء. وحقيقة الأمر في ذلك , أنه في بعض لهجات العرب , كانت الثاء تنطق فاء في كل الكلمات التي وقعت فيها...فإبدال الثاء بالفاء في تلك اللهجة أو اللهجات , مطرد غير أن سائر العرب استعاروا النطق بالفاء , بدل الثاء في قليل من الكلمات, فيظهر الإبدال عندهم اتفاقياً)) (براجشتراسر ،1994, ص37) .

فإبدال الثاء فاء لقرب مخرجيهما هي لهجة من لهجات العرب. هذه القراءة كانت موجودة بأنها لهجة فوافق المستشرق رأي القراء في ذلك.

3- إبدال الهمزة واواً :

ورد في العربية إبدال الواو همزة , ومنه وقتت وأقتت , فيقوله تعالى : { وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ } [المرسلات: 11].

وقد اختلف القراء في قراءة (أُقِّتَتْ) قرأ الجمهور أُقّتت بالهمز وتشديد القاف وهو اختيار أبي عبيدة , وأبي حاتم, وبتخفيف القاف والهمز وهو اختيار عيسى , وخالد بن الياس (أبو إسحاق الثعلبي ، 2015, 279/28).

وقرأ بعضهم بالواو وشد القاف وُعزي هذا الى أبي عمرو , وأبي جعفر , لأن الأصل فيها (السمرقندي، 1995) وقرأ الحسن بواو واحدة وتخفيف القاف(وقتت) وهي لغة عُزيت الى سفلى مُضَر . وقرأ أيضاً : (ووقتتْ) بواوين على وزن (فُوعلت) أي بمعنى : جعل لها وقتٌ منتظر فحان وجاء , أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظرهُ وهو يوم القيامة (أبو حيان الأندلسي ، 1420هـ ,375/10) ، ودلالة من قرأ بالهمز هو بمعنى جمعت , وقيل بمعنى وعدت , فقال مجاهد : إنها أجلت (السمرقندي، 1995, 532/3).

وذهب المستشرق برجشتراشر الى أن الواو والياء يستبدلان من الهمزة , وعد هذا التغيير اتفاقياً ومما ورد عنه في القرآن الكريم : أقتت بدل : وقتت , وذكر أنها قراءة أبي عمرو (برجشتراسر ، 1994, 49) .

فقراءة (وُقِّتَتْ) و(أُقّتَتْ)،المعنى واحد، فمن قرأ (أُقِّتَتْ) بالهمز فإنه أبدل الهمزة من الواو لانضمام الواو، فكل واو انضمت وكانت ضمتها لازمةً جاز أن تبدل منها همزة، ومعنى (وُقِّتَتْ) جعل لها وقت وأجل . (الزجاج ، 1988, 266/5).

فالحجة لمن همز " أقتت " أنه استثقل الضمة على الواو، فقلبها همزة كما يستثقلون كسرها فيقلبونها همزة , والحجة لمن قرأ بالواو " وقتت " أنه أتى بالكلام على أصله، لأن وزن «وقّتت» «فعّلت» من الوقت (ابن خالوية ، 1401هـ , ص360) .

ووجه ابن جني القراءة بقوله : ((أما "وُقِتَتْ" خفيفة، ففعلت، من الوقت... وأما "ووقتت" فكقولك: عوهدت عليه، ووفقت عليه، وكلاهما من الوقت. ويجوز أن تهمز هاتان الواوان، فيقال: أقتت، كما قرءوا: "أقتت"، بالتشديد، وأوقتت، فتكون بلفظ أفعلت، وبمعنى فوعلت))(ابن جني ، 1969, 345/2) .

أذن في كلمة (أُقتت) ذكر بعض المفسرين مسألتين : الْأُولَى: أُقِّتَتْ أَصْلُهَا وُقِّتَتْ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ وُجُوهٌ أحداهما: أَنَّ أَصْلَ الْكَلِمَةِ مِنَ الْوَقْتِ وَثَانيهما: أَنَّ كُلَّ وَاوٍ انْضَمَّتْ وَكَانَتْ ضَمَّتُهَا لَازِمَةً فَإِنَّهَا تُبْدَلُ عَلَى الِاطِّرَادِ هَمْزَةً. والثانية: فِي التَّأْقِيتِ قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ : هو تَبْيِينُ الْوَقْتِ الَّذِي فِيهِ يَحْضُرُونَ لِلشَّهَادَةِ عَلَى أُمَمِهِمْ . الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا التَّأْقِيتِ تَحْصِيلُ الْوَقْتِ وَتَكْوِينُهُ (الرازي ،1420هـ , 679/30).

4- إبدال الكاف قافاً :

- كشطت : قشطت

ورد في العربية إبدال الكاف قاف , وقيل لهجة من لهجات العرب, ومنه في قوله تعالى : { وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ } [التكوير:١١] .

قرأ عبد الله بن مسعود (قشطت) بالقاف (الزمخشري ،1987, 709/4) ورد في القلب والإبدال لابن السكيت وقد قشطت عنه جلده وكشطت، ذكر الفراء((وقريش تقول كشطت وقيس وتميم وأسد قشطت)) (ابن السكيت ،2000)، وقيل : ((والقشْط والكَشْط بمعنى واحد وذلك تحويل من العرب الكاف قافا لتقارب مخرجيهما، كما قيل للكافور قافور، ولقُسط كُسْط، وذلك كثير في كلامهم ...))(الطبري ،1994, 249/24).

واختلف القراء في معنى كُشِطَتْ قَالَ مُجَاهِدٌ: اجْتُذِبَتْ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: كُشِفَتْ وَقَالَ الضَّحَّاكُ: تَنْكَشِطُ فَتَذْهَبُ (ابن كثير ،1999, 334/4)

وذكر بعض المفسرين الْكَشْطُ: قَلْعٌ عَنْ شِدَّةِ الْتِزَاقٍ، فَالسَّمَاءُ تُكْشَطُ كَمَا يُكْشَطُ الْجِلْدُ عَنِ الْكَبْشِ وَغَيْرُهُ وَالْقَشْطُ: لُغَةٌ فِيهِ. وَكَشَطْتُ الْبَعِيرَ كَشْطًا: نَزَعْتُ جِلْدَهُ وَلَا يُقَالُ سَلَخْتُهُ (القرطبي ،1964, 235/19).

ذكر نولدكه (كشطت) (قشطت) بأنها صياغة من اللهجات (نولدكه ،2008, 516/3) فإبدال الكاف قاف لهجة من لهجات العرب قديماً قرئ بها عبد الله بن مسعود .

فتميل القبائل الحضرية لحرف القاف المجهور, بينما تميل القبائل البدوية لحرف الكاف المهموس فـ((القاف والكاف مخرجهما متقاربان وهما حرفان شديدان, وهذا ما سوغ الإبدال بينهما , أمَّا سبب اختيار بعض القبائل مثل أسد وتميم وقيس للقاف , فلأنَّه مجهور ويناسب ما تميل إليه القبائل البدوية من الخشونة وتفضيلها للأصوات المجهورة ؛ كما أنَّ الكاف مهموسة ناسبت القبائل الحضرية فنطقت بها)) (منى حاج صالح ، 2019, ص544).

5-إبدال التاء هاء :

-قال تعالى : { وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ } [البقرة : ٢٤٨].

ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ التَّابُوتَ: أَصله تابُوَةٌ مِثْلُ تَرْقُوَةٍ، وَهُوَ فَعْلُوَةٌ، فَلَمَّا سَكَنَتِ الْوَاوُ انْقلبت هاءُ التأْنيث تَاءً ، فلغةُ قُرَيْشٍ بالتاءِ، ولغةُ الأَنصار بالهاءِ , وقرئ بها في الشواذ (ابن منظور ، 1414هـ , 233/1) وقراءة الناس جميعًا " التابوت " بالتاء ، وَقَرَأَ أُبَيٌّ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ التَّابُوهُ بِالْهَاءِ وَهِيَ لُغَةُ الْأَنْصَارِ (ابن جني ، 1969, 129/1).

وذكر صاحب الكشاف إبدلت التاء في " التابوت " هاء " التابوه " لأجماعهما في صفة الهمس , التابوت على وزن «فعلوت» مشتق من التوب، وهو الرجوع لأنه ظرف توضع فيه الأشياء وتودعه، فلا ي زال يرجع إليه ما يخرج منه، وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعاته. قرئت " تابوه على وزن «فاعول» ولا يعرف له اشتقاق , فيمن جعل هاءه بدلا من التاء، لاجتماعهما في الهمس وأنهما من حروف الزيادة. ولذلك أبدلت من تاء التأنيث . (الزمخشري ،1987, 293/1).

ووجه أبو الفتح القراءة بقوله: ((أما ظاهر الأمر، فأن يكون هذان الحرفان من أصلين؛ أحدهما: تَ بَ ت، والآخر: ت ب هـ، ثم من بعد هذا فالقول أن الهاء في "التابوه" بدل من التاء في "التابوت"، وجاز ذلك لما أذكره: وهو أن كل واحد من التاء والهاء

حرف مهموس، ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع، وأيضًا فقد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف...)) (ابن جني ،1969, 129/1).

قال المستشرق نولدكه: ((تنسب القرارات النهائية لدى اختلاف الآراء إلى الخليفة . فحين أراد مثلا أن يكتب " تابوه " , فيما فضل الباقون أن يكتبوا " تابوت "... أعلن عثمان أنَّ الصيغة الأخيرة هي الصيغة القرشية الأصلية . لكن هذا الرأي خطأ)) (نولدكه ،2008, 287/2).

وجه القراءة بقوله : ((فكلمة " تابوت " ليست عربية بالأصل بل مأخوذة عن الحبشية . وكلمة " تابوهن " شكل يشوبه العيب ويثير الاشمئزاز. وينافي الجدل حول صيغة لغوية كهذه روح ذاك العصر. فلا النبي ولا خلفاؤه الأولون وأتباعه عرفوا شيئاً من الدقة الفيلوجية)) (نولدكه ، 2008, 288/2).

وعليه اختلفت الآراء في كلمة التابوت فكتب زيد " تابوه" وكتب الباقون وعثمان " تابوت " ليس اختياراً حسنا لأن كلمة " التابوت " ليست عربية . على عكس رأي علمائنا القدامى " تابوت أصله " تابوة " على وزن " فعلوت , و" تابوه " على وزن فاعول مشتق من التوب.

ثانياً : التخفيف والتشديد :

يعد كلا من التخفيف والتشديد من ابرز الظواهر اللغوية في القراءات القرآنية.

التخفيف لغة:

هو مصدر الفعل خفف , الخَفَّةُ والخِفَّةُ: ضِدُّ الثِّقَلِ والرُّجُوحِ، يَكُونُ فِي الْجِسْمِ والعقلِ والعملِ , والخِفُّ: كُلُّ شَيْءٍ خَفَّ مَحْمَلُه. والخِفُّ، بِالْكَسْرِ: الخفِيف. وشيءٌ خِفٌّ: خَفِيفٌ (ابن منظور ،1414هـ , 79/9).

التشديد لغة :

عرّف ابن منظور التشديد وهو مأخوذ من الشدة قال : ((الشِّدَّةُ: الصَّلابةُ، وَهِيَ نَقِيضُ اللِّينِ تَكُونُ فِي الْجَوَاهِرِ والأَعراض)) (ابن منظور ،1414هـ , 232/3).

التخفيف اصطلاحاً:

والتَّخْفِيف عِنْد الْقُرَّاء والصرفيين : ((التخفيف فِي النُّطْق بِالْهَمْزَةِ وَذَلِكَ بسقوطها أَو بإبدالها حرف مد أَو يَاء أَو واوا أَو بالنطق بهَا بَين بَين أَي بَين مخرج الْهمزَة وَبَين مخرج الْحَرْف الَّذِي من حركتها)) (مجمع اللغة العربية ،1972, 247/1). وقيل : ((وهو بمعنى التسهيل ... وعُبر به غالباً عن فك المشدد)) (عبد القادر مرعي الخليل ،1993, ص186).

التشديد اصطلاحاً:

ويطلق عليه التثقيل , وقد فرق بعض العلماء بينهما فجعلوا كل تشديد تثقيل ولا عكس (أحمد بن عمر بن محمد الحموي الشافعي ، 1986, ص48) عرف عبد القادر المرعي التشديد : ((تكرار الحرف ذاته في أثناء النطق)) (عبد القادر مرعي ،1993, ص186).

فالتشديد غلظة وجفاء في الطبع تلائم البداوة لأن القبائل البدوية تميل الى الأصوات الشديدة في نطقها (إبراهيم أنيس ، 1992, ص100) وإن أي زيادة في المبنى قد تصحبها زيادة في المعنى مالم تكن الزيادة لغرض لفظي .

قال سيبويه : ((تقول: كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسرته و قطعته ومزقته ... واعلم أن التخفيف في هذا جائز كله عربي، إلا أن فعلت إدخالها ههنا لتبيين الكثير)) (سيبويه ، 1414هـ , 64/4).

فالتشديد سمة من سمات النطق البدوي في حين أن أهل الحواضر والأمصار يميلون الى التخفيف في نطق كلامهم (صاحب أبو جناح ، 2012) ويكون التشديد في الأسماء والأفعال اكثر حدوثاً. أما أهل المدن والقبائل المتحضرة فكانوا يميلون الى التخفيف في النطق ,لأن فيه التؤده والليونة ما ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم (إبراهيم أنيس ،1992, ص100).

ويرى أحد الباحثين أن هذا القول ليس على اطلاقه, فقد ورد التخفيف في لغة تميم والتشديد في لغة الحجاز (فاطمة محمد طاهر ، 2021, ص7)، فقد جاء في كتاب المحتسب: ((ومن ذلك قال ابن مجاهد: قال عباس: سألت أبا عمرو عن {وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ} البقرة: آية [129]. فقال: أهل الحجاز يقولون: "يعلِّمُهم ويلْعَنُهم"4 مثقلة، ولغة تميم: "يُعْلِمُهم ويلْعَنُهم)) (ابن جني ، 1969, 109/1).

عدّ الدكتور أحمد علم الدين الجندي ظاهرة التشديد مظهراً من مظاهر التطور اللغوي , إذ يقول : ((وقد يكون التشديد والتثقيل مظهراً من مظاهر التطور اللغوي, إذ هو بمثابة عملية ترميم في جميع العربية , تقوم بها على فترات متقاربة لإصلاح لفظ قد بلى, أو إنعاش كلم قد لحقها المرض, فالكلمة المخففة مثل (فَعَل) ربّما كانت تدل على التكثير في سابق عهدها , ثم بتطور الزمن , ضعف هذا المعنى فيها , فتهب اللغة عندئذ لتقوم بترميم هذا الخلل الذي طرأ – فتضيف التشديد الى الوزن – حتى تعيد له قوته)) (أحمد علم الدين الجندي ، 1983, 657/2).

وقد أشار المستشرقون إلى ظاهرتي التخفيف والتشديد في القرآن الكريم , وهي على النحو الآتي :

1- قال تعالى : { مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ } [الحجر :٨]

اختلفت القرّاء في قراءة(ماتَنَزّل) بتاءين حذفت أحداهما تخفيفاً , وقد شدد التاء. قُرئت بالتخفيف والتشديد فقرأ عامَّة قرّاء المدينة والبصرة (مَا تُنزلُ المَلائِكَةُ) . وقرأ قرّاء أهل الكوفة (مَا نُنزلُ الْمَلائِكَةَ) بالنون في ننزل وتشديد الزاي. وقرأه بعض قراء أهل الكوفة (مَا تُنزلُ المَلائِكَةُ) (الطبري ،1994, 67/17).

وقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ: (مَا نُنَزِّلُ) بِالنُّونِ وَبِكَسْرِ الزَّايِ وَالتَّشْدِيدِ،، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ: (مَا تُنَزَّلُ). وَالْبَاقُونَ:(مَا تُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةُ) (الرازي ،1429هـ , 122/19) .

وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمُفَضَّلُ" مَا تُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ". الْبَاقُونَ" مَا تَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ" وَتَقْدِيرُهُ: مَا تَتَنَزَّلُ بِتَاءَيْنِ حُذِفَتْ إِحْدَاهُمَا تَخْفِيفًا، وَقَدْ شَدَّدَ التَّاءَ البزي، وَاخْتَارَهُ أَبُو حَاتِمٍ اعْتِبَارًا بِقَوْلِهِ:" تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ (القرطبي ،1964 , 504/10).

وجه أبو علي القراءة بقوله : ((حجّة من قرأ: (ما تنزّل) قوله: (تنزل الملائكة والروح فيها) [القدر/ 4]، وحجة من قال: (ما تنزل الملائكة) قوله: (ونزل الملائكة تنزيلا) [الفرقان/ 25]. وحجة من قال: (ننزل) قوله: ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى [الأنعام/ 111])) (أبو علي الفارسي ، 1993, 42/5).

ذكر جولد تسيهر((فتبعاً لاختلاف القراء في قراءة اللفظ الدّال على نزول الملائكة , هل هو نُنَزّل , أو تَنْزل , أو تُنْزَل (وكل هذه القراءات متمثلة في الأقاليم المختلفة) , تفيد المعنى كل كلمة بما يناسبها : نحن ننزل الملائكة , أو الملائكة تنزل)) (جولد تسيهر ،1944, ص13).

فهذه القراءات ذكرها المفسرون واصحاب القراءات كل قراءة تؤدي معنى خاص يؤيد المستشرق جولد تسهير ما ذهب إليه علماء العربية من توجيه.

2- قال تعالى: { حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ} [يوسف : ١١٠].

اختلف القراء القدامى في قراءة قوله: (كُذِبُوا) تشديد الذال وتخفيفها, قرئ: كذبوا، بالتشديد على: وظن الرسل أنهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم. وقرأ مجاهد: كذبوا، بالتخفيف ، على وظن الرسل أنهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم من النصرة (الزمخشري ، 1987, 510/2).

قرأ ابن عباس عاصم وحمزة والكسائي " كُذِبُوا " بتخفيف الذال. وقرأ الباقون: بالتشديد (السمرقندي ، 1995, 213/2).

وقرأ كل من ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: كذبوا مشددة الذال.. وكلهم ضم الكاف الضمير في ظنوا في قول من شدّد للرّسل تقديره: ظن الرّسل، أي: تيقّنوا، وظنّوا الظن الذي هو حسبان، ومعنى: كذبوا* تلقّوا بالتكذيب . وأما من خفّف فقال: كذبوا فهو من كذبتك الحديث، أي: لم أصدقك (أبو علي الفارسي ، 1993, 441/4).

وجه الزجاج القراءتين بقوله : ((قرِئَتْ كُذِبوا وكذِّبُوا، بِالتخفيف والتشديد، وقرئت " كَذَبُوا " فأمَّا من قرأ وَظَنوا أَنهم قد كذبُوا بالتشديد فالمعنى حتى إذا استياس الرُّسُل من أنْ يُصَدِّقَهمْ قومهم جَاءَهُمْ نَصْرُنَا. ومن قرأ قد كُذِبُوا بالتخفيف، فالمعنى وظن قومهم أنهم قد كذِبُوا فيما وُعِدُوا، لأن الرسُل لا يظُنُون ذلك. وقد قال بعضهم وظنوا أنهم قد أخْلِفوا أي ظن الرسُلُ، وذلك بعيدُ في صفة الرسل)) (الزجاج ، 1988, 132/3).

سُئلت عائشة عن هذه القراءة " كذبوا " بتخفيف الذال أم تشديدها قالت: ((بل كذبوا يعني بالتشديد قلت: والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت: أجل لعمري لقد استيقنوا بذلك فقلت: لعله وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا مخففة قالت: معاذ الله تعالى لم تكن الرسل لتظن ذلك بربها قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاء نصر الله تعالى عند ذلك)) (الآلوسي ، 1415هـ , 66/7).

وجه ابن جني قراءة (كذبوا) بتخفيف الذال بقوله : ((ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد والضحاك، بخلاف عنهم: "وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا" بفتح الكاف والذال خفيفة, تقديره: حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذَبوا فيما أُتوا به من الوحي إليهم جاءهم نصرنا)) (ابن جني ، 1969, 350/1) ، قال جولد تسيهر : ((فقد قرأ بعضهم بدلاً من كَذَبُوا بالبناء للمعلوم كُذِبوا , أو كُذِّبُوا , بالتخفيف والتشديد على البناء للمجهول (وقد صارت القراءة بالتخفيف على البناء للفاعل وهي القراءة المشهورة فيما بعد) أي أن المشركين كذبوا الأنبياء , أي رموهم بالكذب , ولكن على ذلك تكون كلمة " ظنوا " في غير محلها , ولهذا عالجوا ذلك بتأويل معنى الظن , فهو قد يدل عند الضرورة على معنى "العلم " أيضاً)) (جولد تسيهر ، 1955, ص41).

وقد طعن في قراءة التخفيف ذكر أن كلمة" وظنوا" في غير محلها أتوا بها للمعالجة بتأويل الظن مفترضين أن الفاعل الظن هم المشركون , أي وظن المشركون أن الرسل قد صدر عنهم الكذب , كما ذهب بعض الى العكس : وظن الرسل أن المشركين قد صدر عنهم الكذب (جولد تسيهر ، 1955, ص42).

وهناك من رد ما زعمه المستشرق جولد تسيهر من الخطأ الفاضح , إن لم يكن تلفيقاً , ما فهمه من أن الروايات ذكرت أن عائشة نفسها تناولت مسألة ظن الأنبياء بأنهم قد كَذَبوا مع أن جميع الروايات تروى أنها تناولت تأويل (كُذبوا) بالبناء للمفعول مع التخفيف وانكرت قرأتها وتفسيرها لا كما فهما جولد تسيهر أنها ذكرت بصدد كَذَبوا . نقلا عن البخاري وهو يسأل عائشة عن قوله تعالى : { حتى أذا استيأس الرسل } فقلت لها لعلها (كذبوا) مخففة , قالت : معاذ الله لم يكن الرسل تظن ذلك بربها (عبد الوهاب حمودة ، 1948, ص210).

وأيضاً رد آخرون فدعوى جولد تسيهر قراءة التخفيف هي القراءة الاصلية لا يوجد في القراءات أصلي وفرعي ولم يذهب الى هذا التقسيم أحد من علماء القراءات مطلقاً , أول الآية ما أملاه قصده الخبيث , واتجاهه المريض, ظن الانبياء أنهم كذبوا هذا أمر لا يستطيع مؤمن صادق الايمان أن يتحمله ويتقبله, ومما يدل على سوء قصده وعدم نضجه في التفكير والبحث ساق قصة عائشة دليلاً على أنها تناولت هذه القراءة (كَذَبوا) (الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي ، 2002, ص154).

إنّ جولد تسيهر يرى قراءة التخفيف هي المشهورة فجاءُوا بكلمة ظن لمعالجة تأويل الظن أن الكذب صدر عن الأنبياء لدفع ذلك عنهم , فعدلوا عن هذه القراءة بقراءة التشديد.

3- قال تعالى: { فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ } [الأنعام :١٢٥].

اختلف القراء في قراءة قوله (يَصَّعَّدُ) فقرأته عامة قرأة أهل المدينة والعراق: (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ) ، بمعنى :"يتصعَّد"، فأدغموا التاء في الصاد، فلذلك شدَّدوا الصاد. وقرأ بعض الكوفيين :"يَصَّاعَدُ"، بمعنى :"يتصاعد"، فأدغم التاء في الصاد، وجعلها صادًا مشدَّدة. وقرأ بعض قرأة المكيين:" كَأَنَّمَا يَصْعَدُ"، من" صَعِد يصعَد" (الطبري ،1994, 110/12) وتقرأ أيضاً (كَأَنَّما يصَّاعَد) يريد يتصاعد، (ويَصَّعَّدُ) مخففة (الفراء ، 1975, 354/1).

وقرأ ابن كثير: (يَصْعَدُ) صَعِيد أي: ارتفع، وقرأ (يصَّاعَدُ) ، وأصْلُها يتصاعَدُ، أي: يتعَاطى الصُّعُود وَتَكَلُّفه فأدْغم التَّاءَ في الصَّادِ تَخْفيفاً، والباقون يَصَّعَّد ، والأصْل: (يَتَصَعَّد) (أبو البقاء العكبري ، 1995, 424/8).

قال الزمخشري: ((يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كأنما يزاول أمراً غير ممكن، لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة، وتضيق عنه المقدرة. وقرئ: يصعد، وأصله يتصعد. وقرأ عبد الله: يتصعد. ويصاعد. وأصله: يتصاعد ويصعد، من صعد. ويصعد من أصعد)) (الزمخشري ، 1987, 64/2).

وجه مكي بن أبي طالب القراءة من قرأ بإسكان الصاد مخففاً من الصعود وهو الطلوع شبه الله جل ذكره الكافر في نفوره عن الإيمان , وثقله عليه بمنزلة تكلف ما لا يطيقه , كما أن الصعود لا يطاق , ومن قرأ بالتشديد من غير الف وهو كالذي قبله , معناه : يتكلف ما لا يطيق شيئاً بعد شيء(أبو طالب القيسي , 1984, 451/1)

وجه المستشرق نولدكه القراءة بقوله : ((ويسمح النص العثماني دائماً بالقراءة كفعل انعكاسي(يصَّعّد , يخَّطف الخ) وهو ما طالب به ابن مسعود ؛ هكذا فإنَّ كتابته أوضح . مع ذلك فإنَّ هذا التوضيح لا يرضي كثيراً ؛ فهو غير ممكن في الكتابة الموازية في البقرة 2: 22/24 " أُعدَّت " : " أعتدت ")) (نولدكه ، 2008, 498/3) وذكر ذلك غير ممكن لأنه بعض الكلمات لا تكون فعل انعكاسي .

4- قال تعالى:{ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ }[البقرة: ١٠٢].

اختلف القراء في قراءة (المرء) قُرئت بالتشديد على تقدير التخفيف والوقف(الزمخشري ، 1987, 173/1) وفي {ٱلْمَرْءِ} أربع قراءات: قرأ الحسن: (بين المَرّ) بفتح الميم وتشديد الراء، جعله عوضًا من الهمزة. وقرأ الزهري: (المُرْءِ) بضم الميم والهمز. وحكى يعقوب عن جده (المِرْءِ) بكسر الميم والهمز وقرأ الباقون {ٱلْمَرْءِ} بفتح الميم والهمز (الثعلبي ، 1984, 501/2) فالْمَرِ بِكَسْرِ الرَّاءِ فَوَجْهُهُ أَنَّهُ نَقَلَ حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ إِلَى الرَّاءِ، وَحَذَفَ الْهَمْزَةَ، وَأَمَّا تَشْدِيدُهَا بَعْدَ الْحَذْفِ، فَوَجْهُهُ أَنَّهُ نَوَى الْوَقْفَ فَشَدَّدَ(أبو حيان الأندلسي ، 1420, 532/1).

وقد اختار براجشتراسر قراءة التخفيف (المُرَأ) (ابن خالويه ، 1934, ص8) وقد ذكرت قراءة التشديد والتخفيف عن القرّاء .

5- قال تعالى : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ} [الصف : 7].

وقد اختلف القرّاء في قراءة قوله (يُدعى) وقرأ الجمهور وابن مسعود، وعاصم ، وطلحة بن مصرف وهو " يَدَّعِي " بتشديد الدال (الجوزي ، 1422, 278/4) وقرأ طلحة ايضاً بتخفيف الدال " وَهُوَ يُدْعَى " (ابن جني ،1969 321/2).

وجه أبو الفتح القراءة بقوله : ((ظاهر هذا أن يقال: يدعى الإسلام، إلا أنه لما كان يدعى الإسلام: ينتسب إليه قال: يدعى إلى الإسلام، حملا على معناه)) (ابن جني ، 1969 ,321/2).

وقد اختار المستشرق براجشتراسر قراءة التشديد (يَدَعَّى) وهذه القراءة بالتشديد ذكرت عن طلحة(ابن خالوية ، 1934, ص155).

6- قال تعالى : { وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِب ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ } [البقرة : ٢٢٢].

اختلفت القراء في قراءة قوله تعالى (حتى يتطهرن) فقرأه بعضهم:" حتى يطهرن" بضم "الهاء" وتخفيفها. وقرأه آخرون بتشديد "الهاء" وفتحها. (الطبري ، 1994, 383).

وقرئ (يطهرن) بالتشديد، أى يتطهرن، بدليل قوله فَإِذا تَطَهَّرْنَ وقرأ عبد اللَّه: حتى يتطهرن. ويطهرن بالتخفيف. والتطهر: الاغتسال. (الزمخشري ، 1987, 265/1) .

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ " يَطْهُرْنَ" بِسُكُونِ الطَّاءِ وَضَمِّ الْهَاءِ. وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَعَاصِمٌ " يَطَّهَّرْنَ" بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ وَالْهَاءِ وَفَتْحِهِمَا. وَفِي مُصْحَفِ أُبَيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ" يَتَطَهَّرْنَ". وَفِي مُصْحَفِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ" حَتَّى يَتَطَهَّرْنَ". وَرَجَّحَ الطَّبَرِيُّ قِرَاءَةَ تَشْدِيدِ الطَّاءِ.(القرطبي ,1964, 83/3) وَقَرَأَ الْبَاقُونَ مِنَ السَّبْعَةِ: يَطْهُرْنَ وَقِرَاءَةُ التَّشْدِيدِ مَعْنَاهَا حَتَّى يَغْتَسِلْنَ، وَقِرَاءَةُ التَّخْفِيفِ مَعْنَاهَا يَنْقَطِعُ دَمُهُنَّ (أبو حيان الأندلسي ، 1420هـ , 424/2).

وجه الزَّمَخْشَرِيُّ وَغَيْرُهُ القراءة ((كُلٌّ مِنَ الْقِرَاءَتَيْنِ يُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِهَا الِاغْتِسَالُ بِالْمَاءِ، ، وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الطَّبَرِيُّ مِنْ أَنَّ قِرَاءَةَ تَشْدِيدِ الطَّاءِ مُضَمَّنُهَا الِاغْتِسَالُ، وَقِرَاءَةَ التَّخْفِيفِ مُضَمَّنُهَا انْقِطَاعُ الدَّمِ أَمْرٌ غَيْرُ لَازِمٍ)) (أبو حيان الأندلسي ، 1420هـ,424/2).

ووجه ابن خالويه القراءة ايضاً بقوله : ((يقرأ بالتشديد والتخفيف. فالحجّة لمن شدد: أنه طابق بين اللفظين لقوله: «فَإِذا تَطَهَّرْنَ». والحجّة لمن خفف: أنه أراد: حتى ينقطع الدم، لأن ذلك ليس من فعلهن. ثم قال: فإذا تطهرن يعني بالماء. ودليله على ذلك: قول العرب: طهرت المرأة من الحيض، فهي طاهر)) (ابن خالويه ، 1401هـ, 96) .

وقد اختار نولدكه (حتى يتطَّهرن) قراءة التشديد , ذكر المفسرون والقراء بأنها لغة , وكلا القراءتين (التشديد والتخفيف) اعطت معنى خاص , وكلاهما قرأ بها القرّاء (نولدكه ، 2008, 498/3).

7- قال تعالى : { وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }[الأعراف:200].

رسمت كلمة " ينْزَغنَّك " بالتشديد في المصحف . "وَإِمَّا يَنْزَغَنَّك" وَنَزْغُ الشَّيْطَانِ: وَسَاوِسُهُ. وَفِيهِ لُغَتَانِ: نَزْغٌ وَنَغْزٌ. النَّغْزُ وَالنَّزْغُ وَالْهَمْزُ وَالْوَسْوَسَةُ سَوَاءٌ . وَأَصْلُ النَّزْغِ الْفَسَادُ (القرطبي ، 1994 , 347/7) لم يوجه أصحاب القراءات قراءة (واما ينزغنّك) , وقد اختار المستشرق برجشتراسر قراءة (يَنْزغَنْك) بالتخفيف (براجشتراسر ، 1934 , ص48).

8- قال تعالى : { وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ } [التكوير:4].

اختلف القرّاء في قراءة (عطلت) قُرئت بتشديد الطاء وبتخفيفها. قَرَأَ الْجُمْهُورُ: (عُطِّلَتْ) بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ وَقرأ مُضَرُ عَنِ الْيَزِيدِيِّ: بِتَخْفِيفِهَا، وَقِيلَ: إِنَّمَا هُوَ عَطَلَتْ بِفَتْحَتَيْنِ بِمَعْنَى تَعَطَّلَتْ، لِأَنَّ التَّشْدِيدَ فِيهِ التَّعَدِّي، يُقَالُ: مِنْهُ عَطَّلْتُ الشَّيْءَ وَ أَعْطَلْتُهُ فَعَطِلَ بِنَفْسِهِ (أبو حيان الأندلسي ، 1420هـ ,414/1) وقرأ ابنُ كثير «عُطِلت» بت خفيفِ الطاءِ. (السمين الحلبي ،1431, 710/10).

رجح المستشرق برجشتراسر قراءة (عُطْلت) بالتخفيف (برجشتراسر، 1934,ص169) ذكرت القراءتين عن القرّاء.

9- قال تعالى : { إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ} [الفجر : ٧].

اختلف القراء في قراءة " أَرم " قُرئت بتشديد الميم وبتخفيفها, قرأ الضحاك وابن الزبير وابن مجاهد بتخفيف الميم , وقرأ ابن عباس «أَرَمَّ» بتشديد الميم (الطبري ، 1994, 783/10) .

وقد رجح المستشرق برجشتراسر قراءة (أَرَمَّ) بالتشديد وهي قراءة ذكرت عن ابن عباس (براجشتراسر ، 1934, 173) .

ثالثاً : الإدغام والإظهار :

الإدغام :

ظاهرة لغوية صوتية لها أثر قديماً من دراسات عند النحويين وعلماء التجويد والقراءات القرآنية.

فالإدغام لغة :قال الخليل : ((والدَّغْمةُ: اسم من إدغامِكَ حَرْفاً في حرفٍ. وأَدْغَمْتُ الفرس اللجام: أَدْخَلْتُه في فيهِ)) (الخليل بن أحمد الفراهيدي ،1007, 395/4) وفي لسان العرب : ((إدخال حَرْفٍ فِي حَرْفٍ. يُقَالُ: أَدْغَمْت الْحَرْفَ وادَّغَمْته، عَلَى افْتَعَلْتُه. إدخال اللِّجَامِ فِي أَفواه الدَّوابِّ)) (ابن منظور ، 1414هـ,203/12) .

الإظهار لغة :

جاء في لسان العرب: ((وظَهَر الشيءُ بِالْفَتْحِ، ظُهُوراً: تَبَيَّن. وأَظْهَرْتُ الشَّيْءَ: بَيَّنْته. والظُّهور: بُدُوّ الشَّيْءِ الْخَفِيّ)) (ابن منظور ، 1414هـ) فالإظهار في اللغة الابانة والإيضاح (علي محمد الضباع ، 2002, 527/4).

الإدغام اصطلاحاً:

وصف سيبويه الإدغام بقوله : ((والإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه)) (سيبويه ، 1988, 437/4) وعرفه ابن السراج : ((وَهَو وصلُكَ حرفًا ساكنًا بحرفٍ مثلِهِ مِنْ موضعهِ مِنْ غيرِ حركةٍ تفصلُ بينَهما ولا وقف فيصيرانِ بتداخلِهما كحرفٍ واحدٍ ترفعُ اللسانَ عَنهما رفعةً واحدةً ويشتدُّ الحرفُ أَلَا ترى أَنَّ كُلَّ حرفٍ شديدٍ يقومُ في العَروضِ والوزنِ مُقامَ حرفينِ الأَولُ مِنْهُما ساكنٌ)) (سعيد الأفغاني ، 2000, 405/3) .

ومن العلماء جمع التعريف لغة واصطلاحا مكي بن ابي طالب بقوله : ((الإدغام معناه إدخال شيء , فمعنى أدغمت الحرف أو أدخلته فيه فجعلت لفظة كلفظ الثاني , فصار مثلين والأول ساكن فلم يكن بدٌّ من أن يلفظ بهما لفظة واحدة)) (أبو طالب القيسي ، 1984, 134/1).

الإظهار اصطلاحاً:

هو ((النطق بكل من الحرفين بعد صيرورتهما جسماً واحداً على كمال زنته , وتمام بنيته)) (أحمد بن عمر بن محمد الحموي الشافعي ، 1986) (أو ((فصل الحرف الأول من الحرف الثاني من غير سكت عليه)) (علي محمد الضباع ، 2002, ص45)

وذكر علماء القراءات أنَّ الإظهار عكس الإدغام بمعنى أن ينطق اللسان بالحرف مستقبلاً بنفسه ؛ واضحاً بصفاته (السيد رزق الطويل ، 1985, ص13).

والغرض من الإدغام هو التخفيف في النطق لأن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد. ألا ترى أنهم لم يجيئوا بشيءٍ من الثلاثة على مثال الخمسة نحو ضربين ولم يجيء فعلٌ ولا فعلٌ إلا قليلا، ولم يبنوهن على فعالل كراهية التضعيف، وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له (سيبويه ، 1988, 417/4).

والإدغام ليس سوى وسيلة للاقتصاد في الجهد العضلي اثناء النطق , أي إنه طلب للخفة , سواء أكانت خفة صوتية هي إشاعة الانسجام بين الأصوات المنطوقة , أم خفة إعرابية منحصرة في حذف الحركة الإعرابية من آخر الكلمة المدغمة . فالضرورة الصوتية مقدمة على الضرورة الإعرابية , وما الضرورة الصوتية إلا التهرب من تتابع الحركات , المستثقل على اللسان , فكأن المتكلم في نظر سيبويه لا ينطق بكلمات تنتهي بحركات إعرابية , وإنما ينطق بكتل صوتية (عبد الصبور شاهين ، 1987 ,ص211) فقال سيبويه : ((فأحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواءٌ إذا كانا منفصلين، أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعداً. ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته خمسةً لا تتوالى حروفها متحركةً، استثقالاً للمتحركات مع هذه العدة، ولابد من ساكن...ومما يدلك على أن الإدغام فيما ذكرت لك أحسن أنه لا يتوالى في تأليف الشعر خمسة أحرف متحركة، وذلك نحو قولك: جعل لك وفعل لبيدٌ)) (سيبويه ، 1988, 437/4).

وعلل ابن يعيش تلجأ العرب للإدغام طلباً للتخفيف بقوله : ((طلبُ التخفيف، لأنّه ثقُل عليهم التكريرُ والعودُ إلى حرف بعد النطق به، وصار ذلك ضِيقًا في الكلام بمنزلة الضيق في الخَطْو على المقيَّد، لأنّه إذا منعه القيدُ من توسيع الخَطْو، صار كأنّه إنّما يُقيِّد قَدَمُه إلى موضعها الذي نقلها منه، فثقُل ذلك عليه، فلمّا كان تكريرُ الحرف كذلك في الثقل، حاولوا تخفيفَه بأن يدّغموا أحدهما في الآخر، فيضعوا ألسنتهم على مَخْرج الحرف المكرَّر وضعةً واحدةً، ويرفعوها بالحرفَيْن رفعةً واحدةً، لئلا ينطقوا بالحرف، ثمّ يعودوا إليه)) (ابن يعيش ، 2001 , 513/5).

ومن لهجات القبائل التي شاع فيها الإدغام لهجة تميم , وهي القاعدة الكبيرة التي كانت تتخذ مثلاً لقبائل وسط شبه الجزيرة العربية , ونسب الإظهار الى الحجازين (عبده الراجحي ، 1996, ص131).

والإظهار هو الأصل، والإدغام فرع عليه ، والإدغام دخل لعلة إرادة التخفيف , لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه , ثم عاد مرة أخرى الى المخرج بعينه ليلفظ بحرف آخر مثله صعب ذلك . والإظهار هو الأصل، لأنه أكثر، لأن الوقف يضطر فيه إلى الإظهار، ولاختلاف لفظ الحرفين(عبد البديع النيرباني ، 2006, ص103).

وقد نسب الإظهار إلى بيئة الحجاز المتحضرة وهي تميل إلى التانى في الأداء بحيث تظهر كل صوت فيه (عبده الراجحي ، 1996, ص133).

وقد أشار المستشرقون إلى ظاهرتي الإدغام والإظهار في القرآن الكريم , وعلى النحو الآتي :

1- إدغام النون في النون :

1- قال تعالى : { قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ} [يوسف : ١١].

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى { ما لك لا تأمنَّا } , قرأ(تأمنَّا) بالإدغام والإظهار (تأمننا) , قرأ أبو جعفر القارئ المدني: لَا تَأْمَنَّا بجزم النون، وقرأ الباقون تَأْمَنَّا بإشمام النون إلى الرفع، لأن أصلها تأمننا، فأدغمت إحداهما في الأخرى، وأقيم التشديد مقامها، وبقي رفعه (السمرقندي ، 1995 , 182/2).

قرأ بعض القراء قوله تعالى: { لا تَأْمَنَّا} بإظهار النونين، وبالإدغام بإشمام وبغير إشمام (الزمخشري ، 1987 , 448/2). وَقرأ " لَا تَأْمَنُنَا" بِنُونَيْنِ ظَاهِرَتَيْنِ عَلَى الْأَصْلِ. وَقَرَأَ سَائِرُ النَّاسِ بِالْإِدْغَامِ وَالْإِشْمَامِ لِيَدُلَّ عَلَى حَالِ الْحَرْفِ قَبْلَ إِدْغَامِهِ (القرطبي ، 1964, 138/19) وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِي وَأَبُو جَعْفَرٍ بِإِدْغَامِ نُونِ تَأْمَنَ فِي نُونِ الضَّمِيرِ مِنْ غَيْرِ إِشْمَامٍ (أبو حيان الأندلسي ، 1420هـ , 245/6) وقرأ العامَّة «تأمَنَّا» بالإخفاء. (السمين الحلبي ، 1431هـ , 447/6).

وقرأ أيضاً " تأمنّا " بإسكان النون ؛ لأن أصلها " تأمننا " , فأدغم وأبقى الضمة دليلاً على الأصلِ. ويقرأ بالإظهار" تأمننا " وهو الأصل (أبو البقاء العكبري ، 1996, 685/1).

وقد ذكر برجشتراسر في (حذف الحركات)أنه قد تحذف حركة بين حرفين, متماثلين أو متشابهين , فيكون فيها إدغام , وعزاه للمقرئين بأنه : (الإدغام الكبير) وهو ما يقع في وسط كلمة واحدة , وجعل منه(تأمَنّا) بدل (تأمَنُنَا) وهو من إدغام المثليين واشار أنه ورد في القرآن الكريم (براجشتراسر ، 1994, ص68).

2- قال تعالى:{ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا } [الكهف :٩٥].

جاء الفعل (مكّنّي) بالتشديد على الإدغام في الآية الكريمة وقد وردت فيه قراءات عدّة , تارة بالتشديد والإدغام , وأخرى بالإظهار أو بإدغام بنونين , نحو : مكنني , وهي قراءة ابن كثير , وغيره قرأ بنون مشدده (الرازي ، 1420هـ , 499/2), وقرأ مجاهد (ما مكّنّي) بإدغام النونين (الطبري ، 1994, 112/18).

قرأت (ما مَكنَّنيَّ) بنونين لتحركهما . وقرأت بنون مشددة على الإدغام استخفاف (أبو طالب القيسي ، 1984, 78/2) وقد ذكر العلماء توجيه هاتين القراءتين , فمن أدغم أنه أراد التخفيف والإيجاز, والذي أظهر أنه أتى به على الأصل، لأن النون الأولى في الفعل (مكّنني) لام الفعل، والثانية زائدة (ابن خالوية ، 1401هـ ,ص232).

وجه أبو علي الفارسي القراءة بقوله :((فقول ابن كثير: مكنني يكون منقولا من مكن، وكذلك قول الباقين، فأما إظهار المثلين في مكّنني فلأن الثاني منهما غير لازم، لأنك قد تقول: مكّنك ومكّنه فلا تلزم النون، فلما لم تلزم لم يعتد بها...)) (أبو علي الفارسي ، 1993 , 177/5).

قرأت " ما مَكّننيَّ " بنونين لتحركهما . وقرأت بنون مشددة على الإدغام استخفافا (أبو طالب القيسي ، 1984, 78/2)

وقد ذكر المستشرق برجشتراسر في (حذف الحركات) انه قد تحذف الحركة بين حرفين , إذا كان متماثلين أو متشابهين, فيكون فيها الإدغام , وعزاه للمقرئين بأنه: (الإدغام الكبير), وهو ما يقع وسط كلمة وبعده , وجعل منه (مكنّي) بدل (مكّنني) وهو من ادغام المثلين واشار انه ورد في القرآن الكريم (براجشتراسر ،1994, ص68) اختار قراءة الإدغام (مكّنّي) فهذه القراءة ذكرت عن القرّاء .

3- أدغام الضاد في الطاء :

قال تعالى : { إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [البقرة: ١٧٣].

اختلف القراء في قراءة قوله (فمن اضْطُرَّ) , قرأ (أطّر) بإدغام الضاد في الطاء ؛ وذلك لأنهما من مخرج واحد واشتراكهما في صفة الاطباق فأبدلت الضاد طاء وادغمت الطاء في الطاء. وقرأ ابن محيصن : (فَمَنِ اطُّرَّ). وقرأ أبو جعفر (فَمَنُ اضْطِرَّ) بكسر الطاء، ردَّ إلى الطاء كسرة الراء المُدغمة؛ لأنَّ أصله: اضطُررَ على وزن افْتُعِلَ من الضرورة . وقرأ الباقون: (اضْطُرَّ) بضم الطاء على الأصل(أبو إسحاق الثعلبي ، 2015, 309/4).

وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ : فَمَنِ اضْطِرَّ، بِكَسْرِ الطَّاءِ، وَأَصْلُهُ اضْطَرَرَ، فَلَمَّا أُدْغِمَ نُقِلَتْ حَرَكَةُ الرَّاءِ إِلَى الطَّاءِ.(أبو حيان الأندلسي ، 1420هـ , 118/2) وقرأ الجمهورُ على «اضْطُرَّ» بضمِّ الطاءِ وهي أصلُها (السمين الحلبي ، 1431, 238/2).

فمن قرأ (اضطُرّ) المشهور بكسر النون , على أصلِ التقاء الساكنين , ويقرأ بضمتين , إتباعاً لضمةِ الطاء , ويقرأ اضطِرّ بكسر الطاء , تنبيهاً على الأصل , لأن أصله اضطِررَ فلما أدغم حرك الطاء بحركة الراء , ومن ضم الطاء أبقاها على الأصل , وأصل الطاء تاءٌ , وأبدلت طاء من أجل الضاد (أبو البقاء العكبري ،1996, 227/1).

وقد ذكر برجشتراسر قراءة (اطُّرَ) بإدغام الضاد في الطاء وهي قراءة نسبت الى ابن محيص (براجشتراسر ,1934, ص11) .

4- إدغام الدال في الدال

قال تعالى : { وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ} [يوسف : ٤٥] .

جاء في الآية الكريمة(وَادَّكَرَ) بالدال , وقد وردت فيها قراءات عدّة, قرأ الحسن: "واذكر" ، بالذال المعجمة. والأصل: تذكر (الزمخشري ، 1987, 475/2).

فأصل ادَّكَرَ إدتكر. ولكن التاء أبدلت بالدال وأدغم الدال في الدال (السمرقندي ، 2015, 195/2)، قرأ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ وَالضَّحَّاكِ(وَادَّكَرَ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وذكر النَّحَّاسُ: أَصْلُ ادَّكَرَ اذْتَكَرَ، وَالذَّالُ قَرِيبَةُ الْمَخْرَجِ مِنَ التَّاءِ، وَلَمْ يَجُزْ إِدْغَامُهَا فِيهَا لِأَنَّ الذَّالَ مَجْهُورَةٌ، وَالتَّاءَ مَهْمُوسَةٌ، فَلَوْ أَدْغَمُوا ذَهَبَ الْجَهْرُ، فَأَبْدَلُوا مِنْ مَوْضِعِ التَّاءِ حَرْفًا مَجْهُورًا وَهُوَ الدَّالُ، وَكَانَ أَوْلَى مِنَ الطَّاءِ لِأَنَّ الطَّاءَ مُطْبَقَةٌ، فَصَارَ اذْدَكَرَ، فَأَدْغَمُوا الذال في الدال لرخاوة الدال ولينها (القرطبي ، 1964, 201/19).

وقرأ العامَّةُ «ادَّكَرَ» بدالٍ مهملة مشددة وأصلها: اذْتَكَرَ افتعل مِنْ الذِّكر، فوقعت تاءُ الافتعال بعد الذال فأُبْدِلت دالاً فاجتمع متقاربان فأُبْدِلَ الأول مِنْ جنس الثاني وأُدغم. وقراءة (اذكر) بذالٍ معجمة. ووجَّهوها أبدل التاءَ ذالاً مِنْ جنس الأولى وأدغم (السمين الحلبي ، 1431هـ , 507/6).

وقد اختار المستشرق برجشتراسر قراءة (ادّكر) بالدال أصلها اذتكر فأبدلت تاء الافتعال دالاً فأبدل الأول من جنس الثاني وادغم , هذه القراءة ذكرت عن القراء(براجشتراسر ، 1934, ص64).

5- إدغام التاء في التاء :

- قال تعالى :{ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ } [النور : ٣٧].

جاء في الآية الكريمة (تتقلب) بإظهار التاء , قرأ بعض القراء (تّقلب) بإدغام التاء في التاء ,قَرأَ ابْنُ مُحَيْصِنٍ: (تَقَلَّبُ) بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي التَّاءِ (أبو حيان الأندلسي ، 1420هـ, 50/8) وتقرأ "تَقَلَّبُ" بتاء واحدةٍ مشددةٍ , وحذف الثانية (أبو البقاء العكبري ،1996, 186/2) وقد ذكر المستشرق برجشتراسر قراءة (تُّقلب) بالإدغام , وقد ذكرت هذه القراءة عن القراء (براجشتراسر ، 1934, ص102).

6- إدغام السين صاداً

- قال تعالى: { ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ } [الفاتحة : ٦].

اختلف القراء في قراءة قوله (اهْدِنَا الصِّراطَ) وقد وردت فيه قراءات عدّة, قرأ بالسين والصاد , وبإشمام السين , والزاي. وقرأ ابن كثير «السراط» بالسين, وقرأ حمزة أنه قرأ بالزاي، وقرأ الباقون بالصاد ، لأن مخرج السين والصاد واحد، وكذلك الزاي مخرجه منهما+ قريب، والقراءة المعروفة بالصاد (السمرقندي ، 2015 , 18/1) وقيل كلها لغات فصيحة صحيحة إلا أن الاختيار الصاد، لموافقة المصحف؛ لأنها كُتبت في جميع المصاحف بالصاد، ولمؤاخاتها الطاء، لأنهما موافقتان في الإطباق والاستعلاء (أبو إسحاق الثعلبي ، 2015, 432/2) وقراءة " الصراط " وهي لغة قريش (الزمخشري ، 1987, 15/1).

وقرى: السِّرَاطُ (بِالسِّينِ) مِنَ الِاسْتِرَاطِ بِمَعْنَى الِابْتِلَاعِ . وقرى بين الزاي والصاد. وقرى بزاء خَالِصَةٍ وَالسِّينُ الْأَصْلُ " الزِّرَاطُ " بِإِخْلَاصِ الزَّايِ لُغَةٌ لِعُذْرَةَ وَكَلْبٍ وَبَنِي الْقَيْنِ (القرطبي ، 1964 , 148/1) وتُشَمُّ الصادُ في الصراطِ ونحوهِ زاياً، وقرأ به خلف , وقد تُقْرَأ زاياً مَحْضَةً (السمين الحلبي ، 1431هـ , 65/1).

فالحجة لمن قرأ بالسّين: أنه جاء به على أصل الكلمة. والحجة لمن قرأ بالصّاد: أنه أبدلها من السّين لتؤاخي السّين في الهمس والصّفير ، وتؤاخي الطاء في الإطباق، لأن السين مهموسة والطاء مجهورة . والحجة لمن أشمّ الزّاي: أنها تؤاخي السّين في الصفير وتؤاخي الطّاء في الجهر (ابن خالويه ، 1401,ص62).

وقد ذكر المستشرق نولدكه كتبت بمراعاة الإدغام السين صاداً " صراط " (نولدكه ، 2008 , 490/3) فإبدال السين صاداً لتؤاخي السين في الهمس والصفير, فقراءة (الصراط) وهي لغة قريش.

7- إدغام الظاء ضاداً:

- قال تعالى : { وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ } [التكوير :٢٤] .

اختلفت القرّاء في قراءة (بضَنِينٍ)، فقرأته عامة قرّاء المدينة والكوفة (بِضَنِينٍ) بالضاد. بعض المكيين البصريين الكوفيين (بِظَنِينٍ) بالظاء (الطبري ، 1994, 260/2) قرأ ابن مسعود, وابن كثير وأبو عمرو والكسائي بظنين يعني: بمتَّهم أنه يزيد فيه أو ينقص والباقون بالضاد (السمرقندي ، 1995, 552/2) ورجحت هذه القراءة " بظنين "عليه بأنها أنسب بالمقام لاتهام الكفرة له صلّى الله تعالى عليه وسلم ونفي التهمة أول من نفي البخل (الآلوسي ، 1415هـ , 265/15) وذكر صاحب تفسير روح المعاني اختلفوا في إبدال إحداهما بالأخرى(الآلوسي ، 1415هـ,265/15).

وقد ذكر نولدكة حيث تكتب بمراعاة الإدغام الظاء ضاداً (بضنين) بدلاً من (بظنين) (نولدكه ، 2008, 490/3) وقد ذكرت القراءتين عن القرّاء قالوا بينهما إبدال, وذكر نولدكه تكتب " بضنين " بدلاً بظنين عبر عنها بالشواذ في أصوات الصفير كتبت بمراعاة الإدغام.

الخاتمة

بعد أن منّ الله علي بالتوفيق لإكمال هذا البحث , توصلت إلى بعض النتائج التالية :

1- تهدف دراسة القراءات القرآنية عند المستشرقين إلى عدة أمور, منها : فهم تطور النص القرآني : فبعض المستشرقين درسوا القراءات باعتبارها وسيلة لفهم مراحل تطور التلاوة والضبط القرآني , وتحليل اللهجات العربية القديمة : لأن القراءات تعكس لهجات قبائل العرب في زمن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم , فقد استخدمها المستشرقون لدراسة التنوع اللهجي في الجزيرة العربية , وإعادة بناء تاريخ النص : فبعضهم حاول تتبع تاريخ التدوين وجمع المصحف من خلال اختلاف القراءات

2- من خلال العلاقة بين القراءات القرآنية والرسم بالقرآن , تمكن المستشرقون من التسلل للطعن في القراءات القرآنية , ومن ثم الطعن في القرآن الكريم ذاته , إذ إنهم يستهدفون مكانته في نفوس المسلمين , وذلك بغرض الوصول إلى هدفهم المنشود وهو زعزعة ثقة المسلمين بكتاب الله عز وجل.

3- لقد وجَّه المستشرقون طعونهم الى النص القرآني , سواء من حيث رسمه أو قراءاته, بغضّ النظر عمّا ثبت منها بالتواتر أو ما حظي بإجماع العلماء , وذلك في محاولة للتشكيك في أصالة القرآن الكريم ومصداقيته .

4- لم يلتزم المستشرقون بقواعد المنهج العلمي في دراستهم للنصوص الإسلامية , حتى إننا لا نستطيع أن نصف أعمالهم بمنهجية علمية أصلاً ؛ إذ اعتمدوا على مصادر غير موثوقة, وأظهروا افتقاراً إلى الأمانة العلمية في النقل, مما أدى إلى إطلاق العنان لأقلامهم في صياغة استنتاجات لا تستند إلى أسس علمية رصينة ولا إلى منهج نقدي منضبط.

5- تارة يذكر بعض المستشرقين الروايات بالنص , وتارة يذكرونها بالمعنى ؛ مما أتاح لهم تأويلها وتفسيرها بما يتوافق مع أهوائهم, دون الالتزام بأمانه النقل أو ضوابط المنهج العلمي للنصوص.

6- يُلاحظ أن بعض المستشرقين اعتمدوا في دراساتهم على روايات ضعيفة أو موضوعة , استندوا في بعضها إلى أسانيد غير موثوقة وتناقض مع ما أُجمع عليه الصحابة , ثم بنوا عليها أحكاماً وتأويلات تتعلق بمضامين القرآن الكريم, بما يخدم رؤاهم الخاصة وينسجم مع توجهاتهم النقدية

7- يرى بعض المستشرقين أن السبب الرئيس وراء اختلاف إبدال الحروف في القراءات القرآنية يعود إلى تنوع لهجات القبائل العربية , أو إلى أن بعض الألفاظ ذات أصل غير عربي , مأخوذ من اللغات السامية القديمة , وهو ما يحاولون من خلاله التشكيك في أصالة المفردات القرآنية وانتمائها الخالص إلى اللغة العربية .

8- أشار بعض المستشرقين إلى أن اختلاف القراءات من حيث التخفيف أو التشديد قد يرتبط بدوافع دينية , كرفع شبه أو تنزيه الأنبياء , وقد ذهب بعضهم إلى ترجيح أحدى القراءتين على الأخرى بناءً على هذا الأساس . غير أن علماء القراءات يرون أن كلا من التخفيف والتشديد يُعد قراءة معتبرة, ولكل منهما دلالته ومعناه الخاص .

9- وافق بعض المستشرقين آراء عدد من قدماء المفسرين وأئمة القراءات في تفسيرهم لظاهرة الإدغام , حيث رأوا أن حدوث حركة بين حرفين متماثلين أو متشابهين قد يؤدي إلى الإدغام أو إدماج أحد الحرفين بالآخر , خاصة إذا كان الحرفان من مخرج واحد أو اشتركا في بعض الصفات الصوتية, وهو ما يبرر إدغام أحداهما في الآخر.

10- تتضمن بعض آراء المستشرقين وجوها من الصواب في تناولهم لقضايا تتعلق بالقراءات القرآنية , وإنّ كانت تلك الآراء غالباً ما تفتقر إلى الشمولية والمنهجية المتكاملة .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. إبراهيم أنيس ، 1992م , في اللهجات العربية، مصر ، مكتبة الأنجلو , الطبعة الثامنة.
2. إبراهيم أنيس ، 1996م ، من أسرار اللغة العربية ، مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية , الطبعة الثالثة.
3. ابن الجزري شمس الدين أبو الخير ، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣ هـ) ، 2002 , النشر في القراءات العشر ، مصر ، تحقيق : علي محمد الضباع , المطبعة التجارية الكبرى.
4. ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ) ,2000، القلب والإبدال ، مصر .
5. ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، ٢٠٠٠م, سر صناعة الإعراب بيروت- لبنان ، دار الكتب العلمية , الطبعة الأولى.
6. ابن خالويه الحسين بن أحمد (ت:370هـ) ، 1401 هـ ، الحجة في القراءات السبع , بيروت ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت, دار الشروق –,الطبعة الرابعة.
7. ابن منظور محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين (ت 711هـ) , 1414 هـ ، لسان العرب , بيروت ، دار صادر , الطبعة الثالثة.
8. ابن يعيش (ت 646 هـ) ، 1973م ، شرح الملوكي في التصريف ، سوريا , تحقيق: فخر الدين قباوة , المكتبة العربية بحلب , الطبعة الأولى
9. ابن يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي(ت ٦٤٣هـ) ، ٢٠٠١ م , شرح المفصل للزمخشري، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية, الطبعة الأولى.

10. أبو إسحاق الثعلبي أحمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ) ، ٢٠١٥ م, الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، جدة - المملكة العربية السعودية ، تحقيق: عدد من الباحثين, دار التفسير, الطبعة الأولى.
11. أبو البقاء العُكبري ، 1996م, إعراب القراءات الشواذ , بيروت – لبنان، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز, عالم الكتب, الطبعة الأولى.
12. أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت٧٤٥هـ) , ١٤٢٠ هـ, البحر المحيط في التفسير ، بيروت ، تحقيق: صدقي محمد جميل, دار الفكر .
13. أبو طالب القيسي أبو محمد مكي بن (ت437هـ) ، 1984م, الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مصر ، تحقيق : محيي الدين رمضان , مؤسسة الرسالة, الطبعة الثالثة
14. أبي طالب أبو محمد مكي بن (ت ٤٣٧ هـ) ، ١٤٠٥.,, مشكل إعراب القرآن ، بيروت ، تحقيق: حاتم صالح الضامن , مؤسسة الرسالة , الطبعة الثانية .
15. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، ١٩٩٧م, الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، بيروت ، الطبعة الأولى .
16. أحمد سعيد بن قشاش ، 2002م , الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث ، السعودية ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, الطبعة : السنة (43) العدد(117).
17. أحمد علم الدين الجندي , 1983م, اللهجات العربية في التراث ، مصر ، الدار العربية للتراث.
18. الأزهري محمد بن أحمد بن الهروي أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ، ٢٠٠١م, تهذيب اللغة ، بيروت , تحقيق : محمد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي ،الطبعة الأولى.
19. الإستراباذي محمد بن الحسن الرضي نجم الدين (ت ٦٨٦ هـ) , ١٩٧٥م , شرح شافية ابن الحاجب ، بيروت – لبنان ، تحقيق : محمد نور الحسن, وآخرون, دار الكتب العلمية.
20. الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ) ، ١٤١٥ هـ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، بيروت ، تحقيق: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية , الطبعة الأولى.
21. أنجب بن غلام نبي بن غلام محمد , 1989م ، الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية ، السعودية , أطروحة دكتوراه , كلية التربية للبنات بمكة .
22. برجشتراسر , 1994م ، التطور النحوي للغة العربية ، القاهرة ، مكتبة الخانجي , الطبعة الثانية.
23. برجشتراسر ، 1934، مختصر في أعراب شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ، مصر ، المطبعة الرحمانية.
24. ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢ هـ) , ١٩٦٩م , المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنه ، مصر ، تحقيق : علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي, وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
25. ابن فارس أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) , ١٩٧٩م ، مقاييس اللغة ، مصر , تحقيق: عبد السلام محمد هارون , دار الفكر.
26. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، ١٩٩٩م, تفسير القرآن العظيم ، لبنان ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة الثانية.
27. الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ) ، ١٩٨٣م ، التعريفات ، بيروت – لبنان ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء , دار الكتب العلمية, الطبعة الأولى.
28. الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) , ١٤٢٢ هـ, زاد المسير في علم التفسير، بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي, الطبعة الأولى
29. جولد تسيهر اجنتس , 1944م , المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ، مصر ، مطبعة العلوم.
30. جولد تسيهر اجنتس , 1955م , مذاهب التفسير الإسلامي ، مصر ، مكتبة الخانجي.
31. الحموي القاضي أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا (ت 791هـ) ، 1986م, القواعد والإشارات في أصول القراءات , دمشق ، تحقيق: الدكتور عبد الكريم محمد الحسن بكار, دار القلم, الطبعة الأولى.
32. الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن البصري (ت ١٧٠هـ) ، 1997, كتاب العين ، العراق ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال.

33. الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، ١٤٢٠هـ , التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي , الطبعة: الثالثة .
34. الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت ٣١١هـ) , ١٩٨٨م, معاني القرآن وإعرابه ، بيروت ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب , الطبعة الأولى.
35. الزمخشري محمود بن عمر بن أحمد (ت ٥٣٨ هـ) ، ١٩٨٧م, الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، القاهرة ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي ببيروت ,الطبعة الثالثة.
36. سعيد الأفغاني ، 2000م ، الأصول في النحو ، القاهرة ، مكتبة الخانجي , الطبعة الثانية.
37. السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـ) ، 1995 ، بحر العلوم ، مصر ,(د- ط) , المكتبة الشاملة.
38. السمين الحلبي شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف (ت ٧٥٦هـ) , ١٤٣١هـ , الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دمشق ، تحقيق: أحمد محمد الخراط, دار القلم
39. سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، ١٩٨٨م ، الكتاب ، القاهرة_ مصر ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, الطبعة الثالثة
40. السيد رزق الطويل ،1985م ، في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق ، مكتبة المكرمة ، المكتبة الفيصلية , الطبعة الأولى.
41. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ) ، ١٩٩٨م, المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، بيروت ، تحقيق: فؤاد علي منصور, دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى.
42. الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي ، 2002 , القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ، مصر ، دار مصر للطباعة.
43. صاحب أبو جناح , 2012م , الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز ، بغداد ، مركز دراسات الخليج .
44. الصالح صبحي , 2009م ، دراسات في فقه اللغة , بيروت- لبنان ، دار العلم للملايين.
45. الطاهر بن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) , ١٩٨٤هـ , التحرير والتنوير، تونس ، الدار التونسية للنشر.
46. الطبري جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ هـ- ٣١٠هـ) ، 1994, جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، مكة المكرمة ، دار التربية والتراث .
47. عباس حسن , 2002 ، النحو الوافي ، مصر ، دار المعارف , الطبعة الثالثة .
48. عبد البديع النيرباني ، ٢٠٠٦م , الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ، دمشق ، دار الغوثانى, الطبعة الأولى.
49. عبد الصبور شاهين , 1987م , أثر القراءات في الأصوات والنحو أبو عمرو بن العلاء ، القاهرة ، مكتبة الخانجي, ط1.
50. عبد الغفار الفارسيّ الحسن بن أحمد بن أبو علي (ت 377هـ) ، 1993م, الحجة للقراء السبع ، دمشق / بيروت ، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي , دار المأمون للتراث , الطبعة الثانية.
51. عبد القادر مرعي بني بكر , 1993، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر , الأردن.
52. عبد المعطي يحيى بن عبد النور الزواوي المغربي (564هـ-628هـ) ، 1984, الدرة الألفية شرح ألفية ابن معطي في النحو والصرف والخط والكتابة ، مصر ، دار الفضيلة .
53. عبد الوهاب حمودة , 1948م ، القراءات واللهجات ، مصر ، مكتبة النهضة المصرية , الطبعة الأولى .
54. عبده الراجحي , 1996م , اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعرفة الجامعية , للطبع والنشر والتوزيع.
55. العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ) ، ١٩٩٥م , اللباب في علوم الكتاب ، دمشق ، تحقيق : عبد الإله النبهان , دار الفكر , الطبعة الأولى .
56. علي محمد الضباع ، 2002، الإضاءة في بيان أصول القراءة ، مصر ، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي .
57. فاطمة محمد طاهر , 2021, التشديد والتخفيف في القراءات القرآنية دراسة صرفية دلالية سورة البقرة أنموذجاً ، العراق ، مجلة آداب البصرة – العدد (97), المجلد الأول.
58. الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ) ، 1975, معاني القرآن ، مصر ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي, وآخرون, دار المصرية للتأليف والترجمة , الطبعة الأولى.
59. الفيومي الحموي أحمد بن محمد بن علي ، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ) ، 1994. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، بيروت ، المكتبة العلمية ، (د.ط)

60. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، ١٩٦٤, أحكام القرآن ، مصر ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية – القاهرة, الطبعة الثانية.
61. الكفوي أبو البقاء الحنفي أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤هـ) ، 1996 ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، بيروت ، تحقيق: عدنان درويش , ومحمد المصري, مؤسسة الرسالة .
62. مجدي وهبه , وكامل المهندس , 1984م, معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، لبنان ، مكتبة لبنان, الطبعة الثانية.
63. منى حاج صالح , 2019, الإبدال اللغوي وأثره على اللهجات العربية القديمة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة نجم الدين أربكان , العدد 48 .
64. نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية , ١٩٧٢م ، المعجم الوسيط ، القاهرة , مجمع اللغة العربية, الطبعة الثانية.
65. نولدكه تيودور ، 2008, تاريخ القرآن , بغداد ، منشورات الجمل .